فاطمة المعصومة بن الإمام الكاظم (عليهما السلام) (1)

اسمها ونسبها :

السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق (عليهم السلام) ، المعروفة بالمعصومة .

لقبها بالمعصومة :

ورد أنّ أخاها الإمام الرضا (عليه السلام) قد لقّبها بالمعصومة ، كما ورد أنّ جدّها الإمام الصادق (عليه السلام) لقّبها بكريمة أهل البيت ، قبل ولادتها .

ولادتها :

ولدت السيّدة المعصومة في الأوّل من ذي القعدة 173 هـ بالمدينة المنوّرة .

أُمّها :

السيّدة تكتم ، وهي جارية .

نشأتها :

نشأت السيّدة المعصومة تحت رعاية أخيها الإمام الرضا (عليه السلام) ، لأنّ هارون الرشيد أودع أباها عام ولادتها السجن ، ثم اغتاله بالسم عام 183هـ ، فعاشت مع إخوتها وأخواتها في كنف الإمام الرضا (عليه السلام) .

رحلتها إلى خراسان :

اكتنفت السيّدة المعصومة – ومعها آل أبي طالب – حالة من القلق الشديد على مصير الإمام الرضا (عليه السلام) منذ أن استقدمه المأمون إلى خراسان .

فقد كانوا في خوف بعدما أخبرهم أخوها الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه سيستشهد في سفره هذا إلى طوس ، فشدّت الرحال إليه (عليه السلام) .

سفرها إلى قم :

رحلت السيّدة المعصومة تقتفي أثر أخيها الرضا (عليه السلام) ، والأمل يحدوها في لقائه حياً ، لكن وعثاء السفر ومتاعبه اللذينِ لم تعهدهما أقعداها عن السير .

فلزمت فراشها مريضة مُدنَفة ، ثمّ سألت عن المسافة التي تفصلها عن قم – وكانت آنذاك قد نزلت في مدينة ساوة – فقيل لها إنّها تبعد عشرة فراسخ ، أي 70 كم ، فأمرت بإيصالها إلى مدينة قم .

وصولها إلى قم :

حملت السيّدة المعصومة إلى مدينة قم ، وهي مريضة ، فلمّا وصلت ، استقبلها أشراف قم ، وتقدّمهم موسى بن خزرج بن سعد الأشعري ، فأخذ بزمام ناقتها وقادها إلى منزله ، وكانت في داره حتّى تُوفّيت بعد سبعة عشر يوماً .

فأمر بتغسيلها وتكفينها ، وصلّى عليها ، ودفنها في أرض كانت له ، وهي الآن روضتها ، وبنى عليها سقيفة من البواري ، إلى أن بَنَت السيّدة زينب بنت الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) عليها قبّة .

وفاتها :

توفّيت السيّدة المعصومة في العاشر من ربيع الثاني 201 هـ ، ودفنت بمدينة قم المقدّسة .

كراماتها :

ظهرت للسيّدة فاطمة المعصومة كرامات كثيرة ، نقل بعضها مؤلّف كتاب (كرامات معصوميه) ، ومن تلك الكرامات التي نقلها هي عن أحد المهاجرين العراقيين : حَدَث يوماً أن وُصف لي طبيب حاذق ، فاصطحبت والدتي له ، فعاينها ووصف لها علاجاً ، ثمّ إنّي عُدت بوالدتي إلى البيت ، وبدأت بحثي عن الدواء الذي وصفه لها ، فما وجدته إلاّ بعد عناء ومشقّة عظيمة .

ولمّا كنت في طريقي إلى المنزل ، وقع بصري على القبة المقدّسة للسيّدة المعصومة (عليها السلام) ، فألهم قلبي زيارتها والتوسّل بها إلى الله تعالى ، فدخلت الحرم المطهّر ، وألقيت بالأدوية جانباً ، وخاطبت السيّدة بلوعة وحُرقة :

يا سيّدتي ، لقد كنّا في العراق نلجأ إلى أبيكِ باب الحوائج في كلّ شدّة وعُسر ، ونستشفع به إلى الله تعالى في قضاء حوائجنا ، فلا نعود إلاّ وقد تيّسر لنا عسيرُها ، وها نحن لا ملجأ لنا هنا إلاّ لكِ ، وها أنا سائلك أن تشفعي في شفاء أُمّي ممّا ألمّ بها .

قال : ولقد منّ الله تعالى على والدتي بالشفاء في نفس ذلك اليوم ببركة السيّدة المعصومة ، فاستغنينا عن الدواء .

فضل زيارتها :

1. عن سعد بن سعيد ، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : سألته عن قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليهم السلام) ، فقال : (من زارها فله الجنّة) (2) .

2. قال الإمام الجواد (عليه السلام) : (من زار قبر عمّتي بقم فله الجنّة) (3) .

3. عن سعد ، عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : (يا سعد ، عندكم لنا قبر) ، قلت له : جعلت فداك ، قبر فاطمة بنت موسى ؟ قال : (نعم ، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنّة) (4) .

4. قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (إنّ لله حرماً وهو مكّة ، وإنّ للرسول (صلى الله عليه وآله) حرماً وهو المدينة ، وإنّ لأمير المؤمنين (عليه السلام) حرماً وهو الكوفة ، وإنّ لنا حرماً وهو بلدة قم ، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمّى فاطمة ، فمن زارها وجبت له الجنّة) (5) .

---

1. أُنظر : أعيان الشيعة 8 / 391 ، مستدرك سفينة البحار 8 / 261 .

2. ثواب الأعمال : 99 .

3. كامل الزيارات : 536 .

4. بحار الأنوار 48 / 317 .

5. المصدر السابق 57 / 216 .

بقلم : محمد أمين نجف .